بنية الثنائيات الضديّة كعنصر إتّساقي في اللغة الشعرية لحازم رشک حسوني

Opposites as a coherent element in poetic language by Hazem Rashk Hassouni

علي خالقي

أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغة العربية، جامعة فرهنكيان، طهران، إيران:
a.khaleghi@cfu.ac.ir

محمد كلاشي (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغة العربية، جامعة فرهنكيان، طهران، إيران:
m.kalashi@cfu.ac.ir

Ali Khaleghi

Assistant Professor, Department of Arabic Language Teaching, Farhangian University, Tehran, Iran: a.khaleghi@cfu.ac.ir

Mohammad Kalashi (Responsible Author)

Assistant Professor, Department of Arabic Language Teaching, Farhangian University, Tehran, Iran: m.kalashi@cfu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2025/02/11 تاريخ القبول: 2025/07/13 تاريخ النشر: 2025/09/15

الملخّص

احتلت الثنائيات الضدية مكانة متميزة في النقد الأدبي الحديث، حيث تُعتبر من العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء قصيدته. تشير هذه الثنائيات إلى التناقضات والصراعات داخل النصوص الأدبية، مما يجعل الشعراء القادرين على إثارة هذه التناقضات محور اهتمام النقاد. يُعتبر الشاعر حازم رشك التميمي من أبرز الشعراء الذين استخدموا الثنائيات بشكل مبدع، مستندًا إلى السياقات النفسية والاجتماعية والسياسية. تهدف هذه

الدراسة التحليلية باعتماد على المنهج الوصفي إلى استكشاف دور الثنائيات في بلاغة نصوصه وكشف جمالياتها، حيث تسهم هذه التناقضات في تشكيل معمارية النص الشعري ونقل رؤى الشاعر وأفكاره إلى المتلقي. تتجلى أهمية التضاد في تناول المواضيع الشعرية مثل المديح والرثاء والغزل، حيث تُستخدم كوسيلة لإثارة فكر المتلقي وكشف العلاقات الخفية داخل النص. كما تسلط الدراسة الضوء على الأساليب الإنشائية مثل الاستفهام والنداء، التي تعزز من التعبير وتخرج عن معانيها الحقيقية إلى معانٍ مجازية. المنهج المتبع في هذه الدراسة هو الوصفي التحليلي، الذي يسعى إلى فهم الثنائيات الضدية في شعر حازم رشك من منظور نقدي حديث.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات الضدية، حازم رشك، البواعث، الوصف والتحليل، البناء الشعري.

Abstract

Antithetical pairs have occupied a distinguished position in modern literary criticism, as they are considered one of the basic elements that the poet relies on in constructing his poem. These pairs refer to the contradictions and conflicts within literary texts, which makes poets who are able to raise these contradictions the focus of critics. The poet Hazem Rashk Al-Tamimi is considered one of the most prominent poets who used pairs creatively, based on psychological, social and political contexts. This analytical study, based on the descriptive approach, aims to explore the role of pairs in the rhetoric of his texts and reveal their aesthetics, as these contradictions contribute to shaping the architecture of the poetic text and conveying the poet's visions and ideas to the recipient. The importance of contrast is evident in dealing with poetic topics such as praise, elegy and love poetry, as they are used as a means to stimulate the recipient's thoughts and reveal hidden relationships within the text. The study also sheds light on constructional methods such as interrogation and calling, which enhance expression and move from their true meanings to metaphorical meanings. The approach followed in this study is descriptive and analytical, which seeks to understand the antithetical dualities in Hazem Rashk's poetry from a modern critical perspective.

Keywords: opposite dualities, Hazem Rashk, motivations, description and analysis, poetic structure.

1.المقدمة:

احتلّت الثنائيات الضدية في النصّ الشعري الحديث على وجه الخصوص مكانة مائزة لدى النقاد قديمهم وحديثهم على وجه الخصوص، وأولولها قيمة بالغة الأهمية، ذلك بتحديد ماهيتها ووظيفتها في العمل الأدبي؛ إذ عُدت من أهم التشكيلات والأساليب التي يتكئ ويستعين بها الشاعر في بناء القصيدة، فالنص الشعري في طبيعة الحال

يتكون من متضادات عدة التي تحقق قدرا من المتعة والتأثير في النفوس حينما يصوغ الشاعر فكرته ورؤيته صياغة جديدة تبعث إلى الغرابة في إثارة المتلقي، وقد كانت الثنائيات الضدية حاضرة في شعر حازم رشك الذي يعتبر شاعراً وأديباً وممثلاً من مدينة الناصرية اخ الشعراء في العراق.لقد اجتمع في الشاعر حازم رشك التميمي من السمات النفسية والفكرية والإبداعية التي جعلته ينماز بالنزوع القوي إلى مبالغة الواقع المرير القاتم وتقويضه، ورفضه ومحاولة بناء واقع جديد على أنقاضه، والتحريض على التغيير، والتعبير عن الاشكالات الحية للإنسان والحياة والعالم، فهو مع الإنسان وحريته، وضد الاضطهاد والعبودية والفوارق الطبقية والتسلط السياسي، وبما إن الشاعر هو جزء من المجتمع، فقد كان الحراك العقلي والاضطراب النفسي سمتان واضحتان من سمات الشاعر، إذ يمثلان ميله الشديد إلى التفكير بمنطق المتضادات والمتناقضات، والتعامل مع متاهات الغوامض في سبيل صياغة هوية جديدة، أو كيان جديد مضاد لأنساق السائدة، فهو يقوم على تعديل الحساسية الضدية واستثمارها في التأليف بين المتباينات، لذلك جاء شعر حازم رشك التميمي وعاء لعقلية القائل ونفسه، رافضا متمردا، تخطى حدود الاجناس. شغل مفهوم الثنائيات الضدية بما تعنيه من أنها بنية لغوية متقاطعة اللفظ والمعنى متباينة ظاهرة في النسق ومضمرة تظهر في تبايناتها أبداعا وجمال شعرياً لتعتبر نسيجا لغوياً. اذ تشغل مساحة واسعة من كتب النقد قديماً وحديثاً حتى حظي بأهمية كبيرة عند الدارسين، فتنوعت. واتّضحت ملامحها في مفهوم النقد الحديث؛ إذ لم تعد القصيدة منبثقة من كونها مجرد مجموعة الأساليب والتشكيلات الجامدة تكمن في آليات البلاغة وموسيقاها العالية، فأخذ شكلها يتجسد بما تقدمه التجربة من تقابلات متنوعة تطرحها للمتلقي بهدف آثراء مخيلته وتحريك الجو التفاعلي، فتتحرك الثنائيات الضدية وفق دلالات مقصودة يرتئيها الشاعر، فثمة مجموعة من التشكلات والقيم والعلاقات يطمح إليها المبدع بما يملي عليه خياله الخصب في تقديم النص، واعيا بحقائق الأشياء. وتجدر الإشارة إلى إن ميلي صوب هذا العمل وهذا البحث هو عدم دراسة شعر الشاعر تحت هذا العنوان، فضلا عن إيماني بأهمية تجربة حازم التميمي الشعرية واحتضانها لكثير من التقنيات الفنية والإثراءات الإبداعية، وتنوع موضوعاتها ومضامينها التي كانت كفيلة في دفع شعور البحث في نفس الباحث للمضي في الدرس والتحليل.ولعلّ هذا ما دفع الباحث في وسم الدراسة بعنوان «الثنائيات الضدية في شعر حازم رشك»، وذلك لأن شعره يفيض بالعديد من ظواهر المتضادات المختلفة المتعددة التي تعطي للنص قوامه وتؤثر في المتلقي وتفكيره.

1-2.اسئلة البحث

_ كيف تنوعت مصادر الثنائيات الضدية وأبعادها الفنية في إثراء النص الشعري عند الشاعر؟

_ هل أفاد الشاعر من الأساليب والتقنيات المتعددة في بناء صورته الضدية الخاصة حتى كانت قصائده نابضة بالحركة والحيوية؟

_ لماذا وظف الشاعر المدركات الضدية بين العموم والخصوص بين البواعث والموضوعات؛ إذ تمكن بوساطتها من التفرد والاستقاء من إيحاءتها ودلالاتها في تشكيل شعرية القصيدة ؟

1-3. فرضيات البحث

تمثل الثنائيات الضدية لدى (رشك) عالماً متفاعلاً وحيوياً بحد ذاته؛ إذ جاءت نصوصه محاكاة للواقع، لأنها محور الذات المبدعة ومرتكزا أساسياً في تبني الأحساس والأفكار، ولعل هذا نتاج التفاعل الذاتي بالكون والموضوعات والبواعث، فكان تأثر الشاعر بمحيطه البيئي والاجتماعي والسياسي واضحاً وجلياً في نصوصه أستطاع الشاعر عبر المنابع المتنوعة الثنائيات الضدية وبنيتها التعبيرية من صياغة قالب متنوع ومتفاعل وحيوي، وذلك لأنها أكثر المصادر التصاقاً بنفسية الشاعر ووجدانه؛ إذ وفرت له تلك المنابع وسائل وأدوات فنية غنية بالطاقات الإيحائية مما أتاح له أن يكون أكثر جرأة وصراحة في الطرح ومواجهة قضاياه الوجدانية والسياسية والاجتماعية.

1-4.الدراسات السابقة

فيما نبحث عن دراسة أشعار الشاعر حازم رشک وجدنا دراسات علميّة متعددة ونذكرها هناک: نوقشت رسالة في موضوع «حازم رشك حياته وشعره» (رسالة ماجستير)، وسام حاشوش خويط، إشراف د. ريم المرايات، جامعة مؤتة(2015م). تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واحد من شعراء العراق المعاصرين الذين تميزوا بأصواتهم الشعرية، فقد رفدوا الحركة الشعرية العراقية من خلال إصداراتهم ولم يحظوا باهتمام النقاد. وقد عرف حازم رشك التميمي لدى الكثيرين من خلال وسائل الإعلام المختلفة وعبر الأمسيات الأدبية على المسرحين الوطني والقومي بصوته الشعري.تقيد الدراسة بتناول شخصية واحدة من خلال أعمالها؛ لتحديد مسارها بشكل شبه دقيق في التطبيق، ولهذا حاولت هذه الدراسة من إبراز نتاجه الأدبي والتعرف لقصائده التي كانت غنية بالإبعاد المضمونية والشكلية، فضلاً عن الأغراض الشعرية التي طرقها الشاعر في قصائده من رثاء وتقسيماته التي اشتملت على رثاء أعلام الرجال في بلده من شعراء وفنانين ومبدعين في الأدب وكذلك رثاء الأصدقاء، ورثاء المدن. إضافة إلى غرض المديح في قصائد محمدية، وكذلك مديح الأصدقاء، ومديح الدول التي سكنها الشاعر، كذلك تطرق الشاعر إلى الغزل العفيف المحتشم. وقد تناولت أيضا الظواهر الأسلوبية عند التميمي من تناص ديني، وتناص أدبي، وكذلك الرمز وأنواعه من رمز أدبي، ورمز تراثي، ورمز ديني، ورمز أسطوري وكذلك التوقف عند ظاهرة التكرار وأنواع التكرار في شعره. إضافة إلى الصورة الفنية وأنماطها ومصادرها في شعر الشاعر.

نوقشت رسالة أخرى في موضوع «المرجعيات الثقافية في شعر حازم رشك التميمي» (رسالة ماجستير)، دعاء عجيمي بشيت الركابي، إشراف الدكتور علي حسين جلود الزيدي، كلية التربية، جامعة ذي قار (2020م). المرجعيات الثقافية من الموضوعات المهمة في الدرس الأدبي النقدي، والمادة الحية التي يستسقي منها الشاعر قصيدته، وتوالى الاهتمام بها على مر الأزمنة وتوالي العصور، لذا يلجأ الشاعر، وهو محط آمال قومه إلى تدوين الأحداث وتمجيد القيم المعنوية، كالكرم والشجاعة والتغني بالإيثار والنبل والتضحية، وغير ذلك ومعينه في ذلك الأقوام السالفة، ينهل من ثقافتهم لأنهم وعاء ثقافي لاغنى عنه، فينسج الشاعر قصيدته ويفتح نصه على أبعاد مختلفة (اجتماعية أو ونفسية أو وثقافية أو وسياسية)، وهو ما تجسد في الشعر العربي الحديث ومنهم الشاعر(حازم رشك التميمي)؛ إذ وقفت هذه الدراسة في منهجها لتحدد المرجعيات الثقافية في شعر حازم رشك التميمي، فكانت نصوصه الشعرية حسب الدراسة تكتنز بمجموعة مختلفة من المرجعيات الثقافية، بحيث تجد في القصيدة الواحدة بأنها مشبعة بتعدد المرجعيات وتنوعها بين الديني والأدبي والاسطوري والمكاني، فقد تناولت الدراسة خطاب التميمي الشعري الذي كان يستدعي فيه أكثر من شخصية ليجعلها في صورة واحدة مركبة، حتى

لا يكاد يترك في نصه الشعري مساحة لرمزه ليوحي بما يريد، بل تتزاحم فيما بينها، فتمتزج ملامح هذا بذاك ويبرر الشاعر ازدحام المعاني في معجمه.

نوقشت رسالة«الرمز في شعر حازم رشك التميمي»، يوسف فريد هبيت، رسالة ماجستير، جامعة المصل، كلية التربية الاساسية: 2022م.تناولت هذه الدراسة ظاهرة فنية مهمة في الشعر إلا وهي الرمز، والتي شكلت في شعر حازم التميمي ظاهرة مميزة لخريطة الشاعر الشعرية، ولجوء الشاعر إلى استعمال الرمز مقصود؛ لأهمية الرمز الجمالية والفنية من جهة، ومن جهة أخرى يحمل جنبة سياسية وفلسفية في ثنايا النص المسكوت عنه، لذلك جاءت الدراسة للوقوف عند مصطلح الرمز لغويا واستقراره اصطلاحيا كاشف عن مدى اتكاء الشاعر في نصه الشعري على هذه التقنية التي تنوعت رموزه ما بين الدينية والأسطورية والشعبية والتاريخية والطبيعية، فقد اختزلت تقنية الرمز الكثير من المفاهيم في نفس الشاعر محاولاً إيصالها إلى المتلقي من دون التصريح بها.

2-حياة الشاعر حازم رشک حسوني

ولد الشاعر حازم رشك حسوني التميمي في مدينة الناصرية التي تقع جنوب العراق من أبوين عراقيين في أول يوم من ربيع السنة (1969/3/1م)، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينته الناصرية ثم التحق بركب الطلبة الجامعيين فاكمل دراسته الجامعية في جامعة بغداد كلية الآداب قسم اللغة العربية ليتخرج منها سنة (1992م)، بعدها واصل مشواره الدراسي ليحصد شهادة الماجستير من جامعة بغداد عام (2006م)، لينتقل بعدها إلى جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية لينال منها شهادة الدكتوراة تحت عنوان اطروحته (الأنساق النصي في شعر مصطفى جمال الدين)، كما عمل مدرسا للغة العربية في أبي ظبي من عام (2008- 2012م). شارك الشاعر حازم التميمي في الكثير من المهرجانات نذكر منها: إجازة في برنامج أمير الشعراء تلفزيون أبو ظبي عام (2007م). مهرجان حمص الشعري الذي تقيمه رابطة الخريجين في سوريا للعامين (2006- 2007م)مهرجان السياب الشعري في العراق عام (2007م).

ولديه العديد من الأماسي الشعرية في ابي ضبي والشارقة وعمان وعُمان ولبنان والاردن وتونس والسودان، فضلا عن ذلك كله.كما يعدّ أحد المؤسسين لمسرح الدمى في مدينة الناصرية وألف الكثير من المسرحيات بهذا الجانب والأناشيد وأغاني الأطفال، فضلاً عن الاوبريتات الشعرية.وقد كتبت في نتاجاته الشعرية العديد من الرسائل الجامعية والبحوث العلمية الأكاديمية داخل العراق وخارجه.أما نتاجه الشعري نذكره حسب سني الطبع: ما وراء الهدهد، ناعية القصب، الأحرف المشبهة بالمطر.[1]

3-البحث التطبيقي

والواقع أن الأديب حينما يُعايش تجربته الشعرية يعاني مخاض التعبير، فيستعين بكل ما من شأنه أن يوسع طاقات اللغة، منعشا بذلك قدرة اللغة على التعبير، ويهاجر بلغته عن استعمالاتها المعجمية، ويخرجها من أطرها المعيارية، إذ يقوم على تكثيف اختياراته وتصفيتها وتنقيتها حتى تكون أكثر دقة على الإيحاء والإشارة بعيدة عن التقريرية؛ لأن طاقة الخطاب الشعري تتوارى في طريقة التأليف المجازي الذي يفتح النص على أبعاد تخيلية

[1]. هيبت، *الرمز في شعر حازم رشك التميمي*: صص 16-18

يستطيع الشاعر بواسطتها من خداع نفسه فيريها ما لا تراه،[2] وهذا ما أكده إبراهيم أنيس بأن «الأدب لا يكون أدبا إلا بخروج كلماته عن دلالاتها اللغوية وشحنها بفيض من الصور والأخيلة»،[3] فالشاعر حينما يتحرر من قيود الإطار المعجمي للغة يصبح كشافا يعيد ترتيب الأشياء، فـ «يجمع بين المتنافرات والمتباينات في ربقة (حيز واحد) ويعقد بين الأجنبيات معاقد نسب وشبكة».[4]

إن فهم الثنائيات الضدية بأشكالها المختلفة تثري شعرية النص عبر قراءة جادة تكون مشفوعة بالوضوح عن طريق استكناه الأعماق وتحليل الباطن، كما أن وصول التضاد لحد البلوغ المطلق يكون قادر على توليد طاقة أكبر من الشعرية، وبناء على هذا الأساس أصبح التضاد «ذا دور حيوي في عملية الخلق الشعري، فهو كثيراً ما ينقذ اللغة التقريرية التجريدية من ذهنيتها الطاغية، ويغوص عن غياب لغة المحسوسات»،[5] ومن هنا يمكن القول أن التضاد يغني بنية القصيدة اللغوية، باعتبارها اختيارا للعناصر الفاعلة في السياق.

3-1.المعجم الشعري

يؤدي التضاد لاسيّما في الألفاظ دوراً مهماً وأساسياً في تثوير اللغة، لأن اللغة غير مستقلة، بل لها من المعاني ما تحمل وتتعدد، وبينها وبين غيرها من تجانس وتضاد وتنامي،[6] هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو أن موضع الاستحسان هو أن الإنسان يرى فيه الشيئين مثلين متباينين، ومؤتلفين مختلفين،[7] وذلك لأن كل لفظة يضعها الشاعر في النص تحمل قيمة مختلفة عن الأخرى حسب السياق الذي وضعت فيه، متخذة دلالة خاصة وفق التركيب الذي أبدع الأديب في وضعها فيه، وهذا الأبداع في الصياغة هو الذي اضفى للنص الشعري شاعريته.[8]

ومن هنا تبرز أهمية الثنائيات الضدية في النص الشعر، إذ يخلق الإصرار على الفهم والإدراك العميق لأبعاد النص، مما يدفع إلى الغوص على مكوناته الفعلية، فيصبح النص حيوي قلق، يثير تداعيات واحتمالات عدة وصولا إلى الكمال الإبداعي، فالشاعر حينما يسعى للمزج بين الشيء ونقيضة، يغني بذلك نصه الشعري بالتوتر، وهذه الخاصية واضحة وبارزة في شعر حازم رشك التميمي، فقد وظف طاقاته اللغوية في فنه الشعري، فأصبح عنده التضاد رافداً ومغنياً لنصه به يعيد تشكيل صياغته في العمق على نحو مغاير لما هو عليه في السطح، وبهذا أسهمت تقنية الثنائيات الضدية في بلورة تجارب الشاعر الفنية والفكرية والنفسية، كمثل قوله»:

مهول بهي صاخب ساكن معا بعين الذي حتى على الناي يجرأ[9]

---

[2]. الجرجاني، *أسرار البلاغة في علم البيان*: ص 111

[3]. كندي، *في لغة القصيدة الصوفية*: ص 79

[4]. الجرجاني، *أسرار البلاغة في علم البيان*: ص 129

[5]. أبو ديب، *في الشعرية*: ص 79

[6]. اليافي، *جدلية أبي تمام*: ص 43

[7]. الجرجاني، *أسرار البلاغة في علم البيان*: ص 109

[8]. الشوش، *الشعر كيف نفهمه ونتذوقه*: ص 89

[9]. التميمي، *ديوان ناعية القصب*: ص 7

إذ تظهر في النص مجموعة من الثنائيات الضدية على مستوى حضور اللفاظ الدالة على الثنائيات الضدية الصريحة المتمثلة بالمهول المرعب والبهي الجميل، والصاخب الحرك والساكن الذي لايتحرك، إذ تسهم هذه الألفاظ في إضفاء التفاعل والرونق لمعجم الشاعر اللفظي، تتشكل بذلك الأطراف في النص كجزء من حركة دائرية متجاذبة ومتعاقبة، وتؤدي هذه الحركة الدينامي. في خلال هذه الحركية الصاخبة والسكون الذي يفقدها، يتمكن النص من التعبير عن إشارات تحرك بحرية في الخيال. وهكذا، يمارس البيت وظيفته النصية اللفظية المعجمية بأن يكون نصاً مطلقاً يتجدد مع كل قراءة وتعطي الفاظه معان مختلفات، إذ تترك كل قراءة أثراً مختلفا يتفاعل مع أثر القراءة السابقة والمتلاحقة.

ومن الثنائيات على مستوى المعجم الشعري قوله:

لن يبردَ الجمرُ الذي في خافقي

ما دام موالي

على الجوزاء.[10]

ففي البيت توزعت مجموعة ثنائيات أسهمت في اغناء معجم الشاعر، والتي تمثلت الحرارة والبرودة: يرمز الجمر في الخافق إلى الحرارة والعاطفة، بينما يرمز البرد إلى الانعزالية والبُرود. وكذلك الحركة والثبات: يرمز موالي إلى الحركة والانتقالية، بينما يرمز الجوزاء إلى الثبات والثباتية. وكذلك الحياة والموت: يمكن فهم البيت كتعبير عن الحياة والموت، حيث يمثل الجمر الحياة والعاطفة التي لا يبردها شيء، وموالي يمثل الحركة والحياة، بينما الجوزاء ترمز للثبات والموت الذي لا يمكن تغييره. في المجمل، يمكن فهم البيت بأنه يعبر عن رغبة الشاعر في الاستمرار في الحياة والعاطفة، وأنه لا يمكن لشيء أن يبردها، طالما أنه موالي ومتحرك، ولا يمكن الاستقرار في الثبات (الجوزاء)، الذي يمثل الموت.

وايضا من الثنائيات التي دعته الى قول الشعر من قوله في قصيدة يصف بها حال الناصرية:

«الناصرية / ساعة الطلب / لتجارتين:/ الحرب/ والطرب/ لا يذكرونَ لها مواقفها / هذي لعمري/ قلة الأدب».[11]

تتألف قصيدة "الناصرية" للشاعر العراقي حازم رشك من معجم شعري زاخر بالمتضادات، ما بين التجارة والحرب: يرمز البيت الأول إلى التجارة والحرب، حيث يربط الشاعر بين ساعة الطلب وتلك التجارتين. ويمكن فهم هذه الثنائية على أنها تعبر عن الحياة والموت، حيث إن التجارة ترمز للحياة والطرب، بينما الحرب ترمز للموت والحزن. فيما نجد إن الإنسانية والوحشية: يمكن أيضا فهم البيت الثاني كتعبير عن الإنسانية والوحشية، حيث ينتقد الشاعر فيه قلة الأدب وعدم تذكر المواقف الإنسانية، مما يعكس الوحشية والقسوة في التعامل مع الآخرين.تأثر المعجم الشعري للشاعر بالقيم الإنسانية والمحبة والعاطفة، وهذا يتضح من خلال قصائده التي تعبر عن الحب والعاطفة والجمال، وكذلك من خلال انتقاداته للعنف والحرب والوحشية، كما هو الحال في هذه القصيدة.

[10]. التميمي، *ديوان ما وراء الهدهد*: ص 47

[11]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: ص 48

ويمكن القول إن قصيدة "الناصرية" تعبر عن حازم رشك كشاعر إنساني يسعى إلى إيصال رسالته التي تدعو إلى الحب والسلام والتسامح.

2-3. البنية الإنشائية

وقد قسم البلاغيون الأسلوب الإنشائي على قسمين أثنين هما: إنشاء طلبي يستدعي مطلوبا حاصل وقت الطلب، وإنشاء غير طلبي لا يستدعي مطلوباً،[12] لأنّ المضمون الخارجي حاضر وموجود، والذي يمكن اطلاق الحكم عليه بالصدق أو الكذب، إما الإنشاء الطلبي لا يتضمن ذلك الحكم لأنه لا يحتمل الصدق أو الكذب،[13] بوصف أن الإنشاء الطلبي بنية توليدية توضع لتحقيق الشيء سواء أكان مادياً أم معنوياً غير حاصل عند التلفظ بطلبه،[14] ولا يكون مثل هذا الطلب إلا عن طريق الاستفهام والنداء والأمر، غير أننا سنقتصر في هذه الدراسة على الاستفهام والنداء، كون أن هذين الأسلوبين قد برزا في شعر التميمي.

3-2-1.الإستفهام

وقد شكل الاستفهام ظاهرة واضحة في شعر حازم رشك ومنح نصه الشعري ما يعتمله من رفض تجاه ممارسات السلطة، ويبدو أنه وظفه في نصوصه باعتباره «يظهر سر الحوار الداخلي للنفس الإنسانية الشاعرة في توهجها، وأستدراكها، وهي مبعث للتأمل الخصب»[15] تجاه واقع الشاعر، فضلاً عن أن الاستفهام في هذا الصدد قد شكلا «حواراً مع النفس، أو مع الغير، ولهذا فهو يخلق ثنائية وحركة في بنية العمل الأدبي، تجعله يقترب من مستوى التعبير الدرامي الذي هو أعلى صورة من صور التعبير»، وهذ الخلق الثنائي نجد الشاعر يلح في بعض قصائده بهذا الأسلوب على المعاني ليمنح نصه الشعري بعدا آخر يكون أكثر تأثيراً في المتلقي وأشراكه في العملية الشعرية، وكل ذلك أتاحه أسلوب الأستفهام الذي جاء وسيلة من وسائل إتساع المعنى وإثرائه، من ذلك قوله:

عن أي شيء في المدينة تكتب حتى الشوارع في الشوارع تكذب

حتى مراياها وأنتَ تزورها وجها جنوبيا بغيركَ ترغب

لحظات هذا الصوب شيخ مقعد وغناء ذاك الصوب ناي أحدب

فالأستفهام على مستوى الثنائيات الضدية حاضر في النص، فثنائية الصدق والكذب تتبين من البيت الأول في المدينة، حيث يرمز الشاعر إلى أن الشوارع تكذب وتزيف الحقائق، وأن حتى المرايا تكذب. ويمكن فهم هذه الثنائية

[12]. العاكوب و الشتيوي، *الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني/ البيان/ البديع)*: ص250

[13]. التميمي، ديوان الاحرف المشبه بالمطر: ص 25

[14]. عبد المطلب، *البلاغة العربية قراءة أخرى*: ص 178

[15]. عبد المطلب، *البلاغة العربية قراءة أخرى*: ص 178

على أنها تعبر عن الخداع والزيف الذي يحيط بالشخص في المدينة، بينما يرمز الصدق إلى الطبيعة والبساطة. وكذلك الرغبة والأستقرار: يمكن تفسير البيت الثاني عن طريق الرغبة والأستقرار، حيث يرمز الوجه الجنوبي إلى الأستقرار والثبات، بينما ترمز الرغبة إلى الحركة والتغيير. ويعكس هذا البيت رغبة الشاعر في الاستقرار والثبات بدلا من الحركة والتغيير، ويرمز إلى أن الشخص يرغب في الأستقرار والثبات بعيدا عن العواطف والرغبات المتغيرة. لتعبر هذه الأبيات عن حالة الخداع والزيف في المدينة، وعن الرغبة في الأستقرار والثبات بعيدا عن هذا الزيف والخداع. وتعكس الأبيات أيضا الحالة النفسية للشاعر ورغبته في الهدوء والأستقرار.

وكذلك قوله:

«عن أي عيد ؟!/ وجه كل عباءة متجعد/ يحكي حكايات السياط/ ولأي شيء قد تعملقَ آصف/ إلا لكي يسبي النساء من البلاط/ لو كان بينَ الأمهات/ نبية لمشت جميع الكائنات/ على الصراط»[16]

يتضمن البيت الأول عبارة "عن أي عيد؟!"، وهو سؤال يعبر عن الأستفهام والتعجب، ويمكن فهمه على أنه يعبر عن الأستغراب من الأحداث التي تحدث في الأبيات اللاحقة وعن عدم وجود عيد محدد يشار إليه. فيما يتضمن البيت الثاني ثنائية ضدية بين العباءة المتجعدة والسياط، حيث يرمز العباءة المتجعدة إلى الخضوع والذل، بينما ترمز السياط إلى العنف والقسوة. ويعبر هذا التناقض عن الأوضاع القاسية التي يمر بها الشعب. ويتضمن البيت الثالث ثنائية ضدية بين التعمق والسبي، حيث يرمز التعمق إلى الاهتمام والبحث عن الحقيقة، بينما يرمز السبي إلى الاستعباد والتحكم. ويعبر هذا التناقض عن طبيعة السلطة والقوة في المجتمع. ويتضمن البيت الرابع ثنائية ضدية بين الأمهات والنبي، حيث يرمز النبي إلى الثقة والإيمان، بينما ترمز الأمهات إلى الحنان والرحمة. ويعبر هذا التناقض عن طبيعة الإيمان والروحانية في المجتمع. فهذه الأبيات عكست الحالة الأجتماعية والسياسية الصعبة التي يمر بها الشعب، وعن الثنائيات الضدية في المجتمع والتي تعكس تعقيد الواقع الذي يعيشه الناس. وتعبر الأبيات عن الحاجة إلى البحث عن الحقيقة والثبات في وجه القسوة والاستبداد.

ومن ذلك ايضا قوله:

يا ايّها الجسد الصموت مهدما انى ستعصف بالحقيقة ناطقا

انى ستعصف بالذين تمرغت اذقانهم فزواعقا ونواعقا[17]

تبنى الشاعر في النص الثنائيات الضدية في خضم سياق الأستفهام من خلال اداة الأستفهام انى التي أوردها مرتين متاليتين، وعبر فيها عن إرادته بالكفاح والنضال ضد الظلم والفساد. اذ بدأ بالتعبير عن الجسد المهدوم والصامت، وعبر عن الإحساس بالضعف والعجز. أما الشطر الثاني، فتبنى الثنائيات الضدية "تمرغت" و"أذقانهم"، وعبر عن الأشخاص الذين تمرغوا في الفساد والظلم والإفساد، وتوعدهم بالكفاح ضدهم والنضال

[16]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: صص 39-40

[17]. التميمي، *ديوان ناعية القصب*: صص 122-123

حتى النهاية. ثم اشار إلى الثنائيات الضدية «فزواعقا» و«نواعقا»، وعبر عن قوة الشاعر وإرادته الشديدة في مواجهة الظلم والفساد، وتوعدهم بالكفاح حتى يصل إلى هدفه وينتصر على أعدائه.

3-2-2.النداء

يعدّ أسلوب النداء من الأساليب التي أخذت حيزاً واسعاً في الشعر العربي قديما وحديثا، فهو «وسيلة من وسائل الخطاب البارزة التي يلجأ إليها الشاعر لعطف المخاطب إليه»، فالشاعر يعده وسيلة مؤثرة في إيصال الفكرة إلى المتلقي، لتوحي بالمعاناة التي أرهقته. وفي النداء يُنزل المنادى القريب منزلة البعيد، وذلك يكون لعلة بلاغية، قد تكون لعو المنزلة أو دنوها، أو لغفلته وشرود الذهن، وقد يكون العكس من ذلك يُنزل البعيد منزلة القريب لقربه من القلب وحضوره في الذهن، ووفق هذا الأساس تستعمل أدوات النداء في غير ما وضعت له، لكن لا يتم ذلك إلا بمساندة القرائن الدالة عليه، أي إن المعاني تخرج من صيغة طلب الإقبال إلى معاني مجازية تحمل دلالات أخرى قد تكون «شعورية ترتبط بخوالج النفس البشرية ومشاعرها الكامنة فيها، وعليه فهي معان مؤهلة بطبيعتها لأن تختلف حولها الإفهام»، فتجلى أسلوب النداء في شعر الشاعر، لما انماز به هذا الأسلوب من القدرة بعد أن حمل معان ودلالات مجازية على شد انتباه المتلقي ومشاركته فيما يطرحه الشاعر من أفكار عبر رؤيته الشعرية الصادقة. كمثل قوله:

يا صاحب البطحاء ما البطحاء الا دموع حرة ودماء

وهتاف نهر قد اضاع ضفافة فتخبطت في تيهه الشعرا ء[18]

اذ وردت الثنائيات على مستوى النداء فيتوجه الشاعر في البيت الأول بنداء إلى "صاحب البطحاء"، وهو عنوان لشخص أو مكان ما. ويمكن فهم هذا النداء على أنه يعبر عن الحزن والأسى، حيث يرمز البطحاء إلى المكان الذي يحوي دموع حرة ودماء، وهو رمز للألم والمعاناة. حيث يربط الشاعر بين النهر وضفافه. ويمكن فهم هذه الثنائية على أنها تعبر عن الحركة والثبات، حيث يرمز النهر إلى الحركة والانسيابية، بينما ترمز الضفاف إلى الثبات والثباتية. ويعبر الشاعر في هذا البيت عن تشتت الشعراء وضياعهم في الطريق نحو الحقيقة، وكأنهم تخبطوا في تيههم وضلوا عن الطريق. بشكل عام، تعبر هذه القصيدة عن أسف الشاعر على حال الأمة العربية والإسلامية، وعينتيه الشعراء في البحث عن الحقيقة والهدف الرفيع، وتعبر عن الألم والحزن على معاناة المكان الذي يحوي دموعا حرة ودماء.

ومن ذلك ايضا قوله:

[18]. التميمي، *ديوان ناعية القصب*: ص 10

«تبقى وتحذف مثل حرف العلة/ وطن بلا وطن وتدعى دولة/ يا موطنَ البرجي مريم تنتخي/ فينا ولكن قد أضعنا النخلة ركضوا إليك/ وأنتَ تصرخ ذلة/ فإذا بها هيهات منا الذلّة»[19]

تتبنى الأبيات الثنائيات الضدية «تبقى» و«تحذف»، «العزة» و«الذلة»، وتعبر عن حالة الوطن العراقي والمعاناة التي يعانيها الشعب العراقي، وتعكس الثنائيات هذه الواقع المؤلم. وتحتوي الأبيات على نداء وتحدي لكل من يحاول قهر العراق وشعبه، وتطالب بالصمود والتحدي وعدم الأستسلام للظلم والقهر، وتؤكد أن العراقيين لن ينكسروا وسيظلون صامدين ومرفرفين كالعقيق، الذي يتحدى العواصف والرياح.وبشكل عام، تعتبر هذه الأبيات دعوة للصمود والتحدي وعدم الأنكسار أمام الظلم والقهر، وتحمل في طياتها الإيمان بالحرية والكرامة والإنسانية، وتعبر عن العزم والإصرار على النضال حتى النهاية.

3-3.المطابقة

أجمع البلاغيون على أن المطابقة هي الجمع بين الشيء وضده،[20] وقد أكد القاضي على أهميتها في قوله: «المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكامن تغمض، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف»،[21] استعان به الشاعر حازم رشك في تشكيل الخطاب الشعري، بوصفها أداة لغوية مؤثرة، ذات وظيفة ودور مهم وفعال في بنية النص، فهي قادرة بما تحمله من مزية في انتاج الدلالة أن تقود المتلقي إلى إدراك التضارب المقصود في المعنى، وتدفعه للتأمل والتفكر والمقارنة بين طرفي التضاد. من ذلك قوله:

«لن تستطيعوا فك احجيتي... / أنا / عرق العراق/ ينط من احشائي / عندي من الحسناءِ/ جاء بريدها/ .... وكذا سناءُ الحسنِ في الحسناءِ/ وخرافةُ الألوان/ تحتَ عباءتي / مطوية/ سوداءُ في بيضاءِ»[22]

فالمطابقة في الأبيات تعبر الأولى والثانية عن المطابقة بين عرق العراق والشاعر نفسه، حيث ينط العرق من أحشائه، ويأتي بريد الحسناء إليه، ويعبر ذلك عن الارتباط الوثيق بين الشاعر وأرضه وجذوره. فيما يتضاد البيت الثالث بين سناء الحسن والحسناء، حيث تعبر الحسناء عن الجمال والأنوثة، بينما تعبر سناء الحسن عن الجمال والأنوثة في الحسناء. وكذلك يتضاد البيت الرابع بين الألوان السوداء والبيضاء، ويعبر ذلك عن الأختلاف والتباين في العالم. لتعبر هذه القصيدة عن الأنتماء الوثيق للشاعر بأرضه وجذوره، وتعبر عن الجمال والتنوع في العالم. وتعبر الأبيات عن عمق وتعقيد الشخصية الإنسانية وصعوبة فهمها، بما يشير إلى أن الإنسان ليس مجرد طبقة خارجية يمكن فهمها بسهولة.ومن المطابقة قوله:

«أنا دينُ الزمان على المرايا / وديةُ ثأرهِ في الانعكاسِ / خلا شجنَ البريدِ/ رأيتُ كونا / كهولتهُ بأيامِ النفاسِ / سأفترسُ الغيوبَ / بأي صيف/ وأغري القبراتِ على افتراسي / لمثلي / النورساتُ تقيمُ عرسا / محلقة / وتعجزُ عن مساسي/ وتجتهدُ المناجلُ مالئات / سلاسل نبوغهن / من اقتباسي»[23]

---

[19]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: ص 82

[20]. إبن منظور، *لسان العرب*: ص 58؛ الزمخشري، *أساس البلاغة*: ص 257

[21]. الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*: ص 44

[22]. التميمي، *ديوان ما وراء الهدهد*: صص 46-47

تتبنى الأبيات الثنائيات الضدية "دين الزمان" و"المرايا"، "دية الثأر" و"الانعكاس"، "الغيوب" و"الصيف"، و"النورسات" و"المناجل". تعبر الأبيات عن رؤية الشاعر لنفسه ولدوره في الحياة، حيث يصف نفسه بأنه "دين الزمان"، أي أنه يمثل روح العصر الحالي والمعتقدات والقيم التي ينتمي إليها. كما يصف نفسه بأنه يمتلك القدرة على الأستيعاب والفهم، حيث يفترس الغيوب ويغري القبور على افتراسه، ويشير إلى أنه يمكنه فهم الأمور الخفية والغامضة. وفي الأسطر الأخيرة، يصف الشاعر مثله بالنورسات التي تعجز عن مساسه، ويشير إلى أنه يجتهد ويسعى للتعلم والاستيعاب، ويقوم بالاقتباس من النبوغ الذي يملكه الآخرون. وبشكل عام، تعتبر الأبيات دعوة للتفكير في الدور الذي تلعبه الأفراد في الحياة ولإدراك القدرات التي يمتلكونها والتي يمكنهم استخدامها لتحقيق النجاح والتميز في الحياة.

ومن ذلك ايضا قوله في المطابقة في اجمل قصائده التي احتوت على العديد منها:

«وأن الحبالى فيكَ لا بد تجهَض/ الأحرف المشبهة بالمطر/ تقيم بنا منذ اقترفناكَ مقعَدا / نعللنا أن مثل غيرك تنهض/ بقايا خطيئات ورثناكَ لم نجد/ مسيحا - وأنى - والخطيئات تفرض/تجي خسارات وتشم خواهما / وتشفى بموال حزين وتمرض/ متى يبلع الحوت العراقَ وتنتهي/ حكاية يقطين السماء وتقرض / الأحرف المشبهة بالمطر/ لعلّ الذي يأتي عراق كغيره/ عراق ولكن هل عراق يعوض/ إذا لم نجد موتا وجوعا وغيرَها / من النكبات السود نشقى ونحرض/ رأينا نجومَ الظهر فيكَ ومالنا /سوى أن يقولَ الشعر إنكَ أبيض /وتبقى البياضَ المحضَ أكفانَ فتية/ أماطوا لثامَ الموت عنه وفضفضوا»[24]

يحتوي النص على مجموعة من الثنائيات الضدية المتمثلة في:

- ثنائية الوفاء والغدر

- ثنائية الالتزام بحب الوطن وتركه

- ثنائية الاجهاض والحمل

- ثنائية الحزن والألم والأمل والتفاؤل

- ثنائية الحياة والموت

- ثنائية النجاح والفشل

- ثنائية البقاء والزوال

- ثنائية الأسى والأمل

- ثنائية الحياة والنكبات السوداء

[23]. التميمي، *ديوان ما وراء الهدهد*: صص 57-58

[24]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: صص 139-141

- ثنائية البياض والأسود.

اذ استعمل الشاعر هذه الثنائيات للتعبير عن التناقضات في الحياة والواقع العراقي، مثل التناقض بين الحياة والموت، والنجاح والفشل، والبقاء والزوال، وتعبر عن الحالة الراهنة في العراق ومدى التحديات والمصاعب التي يواجهها الشعب العراقي في بناء مستقبل أفضل. فالثنائيات الضدية تعبر عن التناقضات في الحياة، مثل الوفاء والغدر، والألتزام بحب الوطن وتركه، والاجهاض والحمل، وذلك لإبراز أهمية الوفاء والإخلاص والأمانة في الحياة. ويستخدم الشاعر هذه الثنائيات للتعبير عن الحزن والألم لفقدان الحياة والأمل، وفي الوقت نفسه التعبير عن الأمل والتفاؤل لإعادة بناء الوطن وتحقيق الأستقرار.

3-4. الثنائية والصورة

الصورة الشعرية هي من أبرز أدوات الشاعر التي يستعملها في بناء نصه الشعري وتجسيد إحساسه وانفعالاته وعواطفه وأفكاره المجردة بصورة حسية والتعبير عن تصوراته للإنسان والحياة والكون،[25] فالصورة هنا تعد «أخطر أدوات الشاعر بلا منازع»،[26] بوصفها جوهر الوسيلة الفنية في نقل تجربة الأنا الشاعرة[27] للمتلقي حتى تؤثر فيه في اللحظة ذاتها حينما يتفاعل مع النص المنتج، فتكون بذلك «تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتستوعب أحاسيسه وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة، عن طريق ميزة الإيحاء والرمز فيها»،[28] فالصورة الضدية في نص حازم رشك صور مبنية على منطق العقل، وجمال الفن في الوقت ذاته، ولا نعني أن لا وجود للخيال، فقد أبدع في صياغة صوره المتقابلة ورؤاه المتضادة؛ إذ حول صراعه الحياتي إلى جمال فني، مستثمراً وجع الحياة وصراعه مع الآخر في خلق صور ضدية مثيرة تثير ذهن المتلقي، لأن الشعر «لا ينمو إلا في نوع من الجدلية الضدية أو التناقضية، وعلى هذا يقوم التراث الإبداعي الفعال المتحول، أي النصوص التي يمكن وصفها بأنها لا تستفيد، أو التي تكون بسبب من فعاليتها المشعة حية دائما حاضرة دائما في إشكالية الإبداع الفني»،[29] لذلك سنحاول في هذا المبحث الوقوف عند صور الشاعر الشعرية التي اعتمدت في بنيتها الفنية وانتاجها على الثنائيات الضدية. من ذلك قوله:

«مازال في التنور بعض جحيمه / عبثت أصابعه بإبراهيمه / هي محنة الوطن المصاب بأهله/ لم يفلح الحناء في تطعيمه/ لو حط عصفور على أغصانه / غَردا / سعى النارنج في تجريمه/ يا أيّها الوجع الحلال تقية/ أنا نعيش الدهرَ في تحريمه»[30]

تحتوي الصورة الشعرية على تضاد بين الألم والأمل، حيث يتم إستخدام صورة التنور الذي يرمز إلى الحرارة والقسوة والجحيم، وصورة الإبراهيم الذي يرمز إلى الوطن وأهله، ويتم إستخدام التضاد هنا للتعبير عن الحالة

---

[25]. جرادات، *بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الجر) نازك الملائكة انموذجا*: ص 551

[26]. علوان، *تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج*: ص 41

[27]. مطلوب، *فصول في الشعر*: ص 162

[28]. دهمان، *الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا*: ص 376

[29]. أدونيس، *سياسة الشعر*: صص 16-17

[30]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: صص 83-84

الصعبة التي يمر بها الوطن وأهله، وعدم القدرة على تطعيم الوطن بالحناء التي ترمز إلى الشفاء والتعافي. كما يتم استخدام صورة العصفور الذي يرمز إلى الأمل والحرية، وصورة النارنج الذي يرمز إلى الحماسة والحياة، ويتم استخدام التضاد هنا للتعبير عن الرغبة في الحرية والحياة والتحرر من الوضع الصعب الذي يواجهه الوطن وأهله. ويتم إستخدام صورة الوجع الحلال والتحريم للتعبير عن الألم الذي يعيشه الشاعر والشعب في ظل الوضع الصعب، والأمل في تحسين الوضع في المستقبل.

ومن الصور الشعرية التي تحتوي على الثنائيات قوله:

«لا تعجبوا! / إن هذا منتهى الكرم / لا بابَ للبيت لاستئذان مقتحم/ وليس للبيت من رب ليحرسه/ ولا أبابيلَ/ تأتي من يد الصنم/ إن كنتَ تعرف/ أولاً ليس مشكلة/ فمن قديم أذلوا حرمة الحرم/ نحن الأعاريب ماعون لآكلة/ فقد تساوى عظيم الشحم بالورم/ معنى السيادة/ أن نحيا بخارطة/ مرسومة في كتاب غير منسجم/ شكراً لإبرهة/ والفي لعلمنا/ أن البيوتَ بغير الله لم تدم»[31]

تحتوي الصورة الشعرية على تضاد بين الكرم والإذلال، حيث يتم إستخدام صورة عدم وجود باب للبيت وعدم وجود رب يحرسه وصورة الأعاريب والآكلة للتعبير عن الإذلال والتحطيم، وصورة الورم للتعبير عن العوارض والأمراض، ويتم إستخدام التضاد هنا للتعبير عن الحالة الصعبة التي تمر بها الأمة والتي يتم إستغلالها من قبل أولئك الذين يمتلكون السلطة والقوة. ويتم إستخدام صورة خارطة غير منسجمة للتعبير عن عدم التناسق والفوضى في الحياة، وصورة البيوت التي لم تدم للتعبير عن أهمية الأعتماد على الله والتحلي بالتواضع والتقوى. ويتم إستخدام صورة إبراهة وعلمه للتعبير عن الحاجة إلى التعلم والأستفادة من الأجداد والأسلاف في بناء مستقبل أفضل.

وكذلك من الثنائيات الفاعلة على مستوى الصورة الشعرية قوله:

«زاَل عنه/ نعاسه / فاستفاقا/ وأدارَ الحروب حولي/ نطاقا/ كلما ذوبَ الفرات / رذاذا / فوق وجهي / أذوب فيه عناقا / طال عهدي بغيمة / ظللته / فرطَ أن ردني / مسيحا معاقا / كذبت ناقتي رحيلَكَ/ حتى/ ظنّ أن الرحيلَ / يشجي النياقا»[32]

تحتوي الصورة الشعرية على تضاد بين النوم والأستيقاظ، حيث يتم إستخدام صورة زال عنه نعاسه واستفاقاً للتعبير عن الانتهاء من فترة الراحة والبدء في فترة العمل، وصورة الحروب والنطاق والفرات والرذاذ والعناق للتعبير عن صعوبات الحياة والمصاعب التي يواجهها الإنسان، وصورة الغيمة والمسيحا المعاق والناقة والسباق للتعبير عن الحاجة إلى الصبر والثبات في الوجهة المنشودة، وصورة التابوت والانطلاق للتعبير عن الحاجة إلى التحرر والبدء في فصل جديد من الحياة. يتم إستخدام التضاد في هذه الصورة الشعرية لتبرز تناقضات الحياة وتحدياتها، والحاجة إلى الصبر والثبات والتحمل في مواجهتها.

وكذلك من الصور المتعانقة مع الثنائيات قوله:

[31]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: صص 90-91

[32]. التميمي، *ديوان ما وراء الهدهد*: صص 149-150

«بلبلا كان شارعي / والرمال / بعضُ خيباتنا في قصورِ/ الدلال / والرجال / كلهم باردون / في ليالي الوصال/ زارني صبية / لم أجد فيهم غيرَ خبز قديم/ ربما خلفتهُ الحبيباتُ / قبلَ انطفاءِ الهلال/ كان لي مرسم/ أثثتهُ الجراح/ كاف لي صاحب أرقته الحروبُ/ وحمى اصطيادِ الصباح/ نامَ قبلَ النزال/ طاهر كدروبِ الحبيباتِ/ حينَ يرمينَ زهرَ الأنوثةِ/ في لحظاتِ الخبال/ قال لي: راحل !!هكذا/ قلتِ: من أوصدَ البابَ في أعينِ الصبيةِ القادمين»[33]

تحتوي الصورة الشعرية على تضادات عديدة تعبر عن مجموعة من الأفكار والمشاعر المختلفة، والتي يمكن تحليلها بشكل أوسع وأكثر تفصيلاً. في البداية، يتم استخدام صورة "بلبلا كان شارعي" للتعبير عن جمال الطبيعة والأشياء الصغيرة التي يمكن أن تجعل الحياة أكثر جمالاً وإشراقاً. ومن الناحية الأخرى، يتم استخدام صورة "الرمال" و"الخيبات في قصور الدلال والرجال الباردون" للتعبير عن النضج والخيبة والوحدة. ويتم استخدام صورة "الصبية التي زارت الشاعر" و"الخبز القديم" للتعبير عن الفقر والحاجة والاضطراب الذي يعاني منه الشاعر. ويمكن أن يتم فهم صورة "الخبز القديم" كرمز للأشياء القديمة والمتبقية، والتي يمكن أن تذكر الشاعر بالأشياء التي فقدها أو أشياء كان يرغب فيها. ويتم استخدام صورة "المرسم" و"الجراح" و"الحروب" و"اصطياد الصباح" للتعبير عن الألم والمعاناة والصراع. ويمكن فهم صورة "الجراح" كرمز للألم الذي يعاني منه الشاعر، وصورة "الحروب" كرمز للصراعات الداخلية والخارجية، وصورة "اصطياد الصباح" كرمز للطموح والأمل والبحث عن الجمال والنجاح. ويتم استخدام صورة "النوم" و"النزال" و"الطهارة" و"الأنوثة" للتعبير عن السلام والجمال والنعيم. ويمكن فهم صورة "الطهارة" و"الأنوثة" كرمز للجمال والنعيم والسلام الداخلي، وصورة "النوم" كرمز للراحة والهدوء، وصورة "النزال" كرمز للتحدي والصمود والتحمل. وبشكل عام، يتم استخدام التضاد في هذه الصورة الشعرية لتبرز تناقضات الحياة وتحدياتها، والحاجة إلى الصبر والثبات والتحمل في مواجهتها. ويمكن أن يعكس الاستخدام المتعدد للصور الشعرية في هذه القصيدة، الشعور بالتعقيد والتناقض الذي يمكن أن يشعر به الإنسان في حياته.

وكذلك من الصور الشعرية التي عملت الثنائيات الضدية فيها دوراً بارزاً قوله:

«غيري بغير العراقيينَ مشغول/ ما غزرت بالكواريك الدللول / ولا رسوم بساط الخوص/ دهشتنا الأولى، ولا طوحت/ فينا المواويل/ لا فرقَ في الطين إلا في نهايته/ فليس آلهة هذي التماثيل/ فربّ قبر تمادى في قداسته/ على البسيطة والجندي مجهول/ نظل أيضا عراقيينَ آيتنا/ بأنّنا الآن مقتول ومقتول/ على خدود تراب الله دمعتنا/ عليك مني سلام يا مناديل/ ما أضيعَ السنبلات الخضرَ في وطن/ بألف يوسفَ والتأويل تضليل»[34]

تحتوي الصورة الشعرية التي تحتوي على التضاد في هذا النص على عدد من الأفكار والمشاعر المختلفة، ويمكن تحليلها بشكل أوسع وأكثر تفصيلاً. في البداية، يتم استخدام صورة «غيري بغير العراقيين مشغول» و«ما غزرت بالكواريك الدللول» و«لا رسوم بساط الخوص» للتعبير عن عدم الاهتمام والتجاهل وعدم الاهتمام بالأمور الصغيرة. ومن الناحية الأخرى، يتم استخدام صورة «دهشتنا الأولى» و«لا طوحت فينا المواويل» للتعبير عن الصدمة والعجب وعدم القدرة على التعبير عن الأحاسيس. ويتم استخدام صورة «لا فرق في الطين إلا في نهايته»

[33]. التميمي، *ديوان ما وراء الهدهد*: صص 111-112

[34]. التميمي، *ديوان الاحرف المشبه بالمطر*: صص 49-50

و«فليس آلهة هذي التماثيل» للتعبير عن عدم الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة والتركيز على الأشياء الرئيسية. ويمكن فهم صورة «فرب قبر تمادى في قداسته على البسيطة والجندي مجهول» كرمز للتحديات التي يواجهها الناس في الحياة، وصورة «نظل أيضا عراقيين آيتنا بأننا الآن مقتول ومقتول» كرمز للحزن والألم الذي يعانيه الشاعر. ويتم استخدام صورة «على خدود تراب الله دمعتنا» للتعبير عن الحزن والدموع التي يسفكها الشاعر، وصورة «عليك مني سلام يا مناديل» كرمز للوداع والاعتناء بالأشياء الصغيرة. ويمكن فهم صورة «ما أضيع السنبلات الخضر في وطن بألف يوسف والتأويل تضليل» كرمز للحزن والأسى على فقدان الجمال والخصوبة في الأرض بسبب الحروب والصراعات والتأويلات الخاطئة. بشكل عام، تعبر هذه الصورة الشعرية عن الحالة العامة للعراق والأزمات التي يعانيها، والتي تترجم في الصورة الشعرية إلى تضادات بين الأهتمام والتجاهل، والصدمة والعجب، والتحديات والألم، والحزن والأسى. ومع ذلك، يوجد أيضا بعض الأشياء الجميلة والمفرحة في الصورة الشعرية، مثل "السنبلات الخضر"، والتي تعبر عن الجمال والخصوبة والأمل في المستقبل. يمكن ربط هذه التضادات بالحالة العامة للعراق والصراعات التي يعانيها، حيث تعبر هذه التضادات عن التناقض الكبير في الواقع العراقي، وتشير إلى الصعوبات التي يواجهها الشعب العراقي في مواجهة هذه الصراعات والأزمات. ومن خلال هذه الصورة الشعرية، يمكن للقارئ إدراك المشاعر المختلفة والأفكار المتعارضة التي يعيشها الشعب العراقي في ظل هذه الظروف الصعبة.

4. نتائج البحث

سلطت هذه الدراسة الضوء على أحد الشعراء المعاصرين المهمين في الساحة الأدبية والشعرية العراقية والعربية أيضا، والكشف عن الثنائيات الضدية في نصه الشعري، كونها تشكل مكونا مهماً وأساسياً في خطابه الشعري، وبنية مركزة وفاعلة تتكشف من خلال وظيفتها أنماط الانساق المتضادة جمالياً ودلالياً. إنّ النتاج الشعري يولد بحافز، فلا شك في أن الثنائيات الضدية في شعر حازم رشك التميمي لها حوافز وبواعث؛ إذ كشف البحث أن الثنائية الضدية في شعره تنفتح في جميع الاتجاهات النفسي والاجتماعي والسياسي. جاءت تقنية الثنائيات الضدية في شعره معبرة عما في نفسه من مشاعر نفسية وصراعات داخلية لا يمكن للشاعر التعبير عنها إلا عن طريق التنافر الذي شكله التضاد. تعد الثنائيات الضدية إحدى المفاتيح المهمة في الكشف عن شعرية النص عند حازم رشك وجلاء مكنوناته الداخلية؛ إذ شكلت ركناً بارزاً في تكوين وصيرورية معمارية نصه الشعري، ونقل رؤياه وأفكاره إلى المتلقي تجاه موجودات الحياة ورموزها إلى المتلقي.

تجلت أهمية التضاد في طرح المواضيع الشعرية من خلال الأغراض التي تناولها الشاعر المديح الرثاء الغزل في إظهار المتناقضات الصورية، بصفتها وسيلة ناصعة في إثارة فكر المتلقي وشحن ذهنه وفكره بالتأمل من أجل الكشف عن العلاقات الخفية داخل النص. بين البحث أن الفنون البديعية لم تعد مجرد فنون بلاغية فحسب، بل اكتسبت في نص حازم شعريتها وفاعليتها من مقابلات حاضرة، يشع بها سياق النصّ.

اعتمد الشاعر حازم رشك في التصوير على الصورة التفاضلية التي تقوم على المفاضلة بين طرفيها، والتي تجمعهما علاقة ضدية. أما معجم الألفاظ، فقد ارتبط بتجربة الشاعر الشعرية التي تمثل المرتكز الذي تتبلور عن طريقه التراكيب والألفاظ الشعرية، والتي ساعدت الشاعر على توليد الدلالات التي مهدت بدورها لخلق الثنائية الضدية. كانت الأساليب الإنشائية حاضرة في شعر الشاعر التميمي، ولعل أهمها حضورا الأستفهام والنداء، باعتبار أن هذه الأساليب من الوسائل التعبيرية والأداة التوصيلية المؤثرة التي خرجت عن معانيها الحقيقية إلى معاني مجازية

في معنى طلب الفهم؛ إذ كانت هذه الاستعمالات مساعداً في بناء تجربته الشعرية القائمة على التضاد. سعى التميمي في بناء صوره البيانية على الجمع بين الاطراف المتباعدة والعناصر المتناثرة، فجاءت صوره الشعرية طاقة تذيب الأشياء المتناقضة أو المتنافرة وتحللها، لتخلق منها شيئاً جديداً ومدهشاً للمتلقي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

. إبن منظور، محمد بن مكرم. (1405ه). *لسان العرب*. مطبعة دار احياء التراث العربي. قم: منشورات ادب الحوزة.

. أبو ديب، كمال. (1979م). *جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر الجاهلي*. بيروت: دار العلم للملايين.

. «ـــــ». (1986م). *الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

. «ـــــ». (1987م). *في الشعرية*. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.

. أدونيس. (1985م). *سياسة الشعر*. بيروت: دار الآداب.

. «ـــــ». (2006م). *الثابت والمتحول بحث في الابداع عند العرب*. بيروت: دار الساقي.

. التميمي، حازم رشك. (2009م). *ما وراء الهدهد*. بغداد: مؤسسة صهيل الادبية.

. «ـــــ». (2013م). *ناعية القصب*. دمشق: تموز للنشر والتوزيع.

. «ـــــ». (2019م). *الأحرف المشبهة بالمطر*. بغداد: مؤسسة صهيل الادبية.

. جرادات، رائد وليد. (2013م). «بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر) نازك الملائكة انموذجا.» *مجلة جامع دمشق* 29 (1-2): 551-583.

. الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز. (2011م). *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. تحقيق محمد ابو الفضل و علي محمد البجاوي. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

. الجرجاني، عبد القاهر. (1988م). *أسرار البلاغة في علم البيان*. تحقيق السيد محمد رشيد رضا. بيروت: دار الكتب العلمية.

. الجرجاني، محمد علي. (1403ه). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

. كندي، محمد علي. (1988م). *في لغة القصيدة الصوفية*. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

. دهمان، علي أحمد. (1986م). *الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً*. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

. العاكوب، عيسى علي و الشتيوي، علي سعد. (1993م). *الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني/ البيان/ البديع)*. القاهرة: الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية.

.عبد المطلب، محمد. (2007م). *البلاغة العربية قراءة أخرى*. القاهرة: دار توبار للطباعة والنشر.

.«——». (2010م). *البلاغة والاسلوبية*. لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

. علوان، علي عباس. (1975م). *تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج*. بغداد: منشورات وزارة الاعلام العراقية.

. الغذامي، عبد الله. (1985م). *الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية قراءة نقدية لنموذج انساني معاصر*. جدة: النادي الادبي الثقافي.

. الشوش، محمد ابراهيم. (1961م). *الشعر كيف نفهمه ونتذوقه* اليزا بيث دور الترجمة. بيروت: منشورات مكتبة منيمة.

.مطلوب، أحمد. (1987م). *فصول في الشعر*. منشورات المجمع العلمي. بغداد: المكتبة الوطنية.

.هيبت، يوسف فريد. (2022م). «الرمز في شعر حازم رشك التميمي.» رسالة ماجستير، جامعة الموصل.

.اليافي، عبد الكريم. (1980م). *جدلية أبي تمام*. بغداد: منشورات دار الجاحظ.